المبحث الأول

الشعر والشعراء

أولاً. الشعر في العصر الأموي:

لا بد لدارس الشعر الأندلسي في عصوره الأولى أن يقف بادئ ذي بدء على المؤثرات التي خضع لها الأدب بشكل عام، حيث يرى حكمة الأوسي أن أبرز ظرفين خضع لهما الأدب في القرن الثاني الهجري يتمثلان في:[1]

١. الظروف التي كانت سائدة في الأندلس تلك التي اتسمت بالاضطراب والتنافس بين القبائل العربية المختلفة وقبائل البربر فضلاً عن الاستمرار في عمليات الفتح ومحاربة الأسبان.

٢. التأثير المشرقي وذلك لأن أكثر سكان الأندلس كانوا من النازحين عن بلاد المشرق. وكانت مخيلتهم تحفظ ذكريات عميقة الأغوار عن بلادهم التي غادروها، حيث تذكروا الأهل والخلان، واشتاقوا إلى الصحب والأوطان، ولذلك عبقت أشعارهم بمشاعر فياضة، ودموع سخينة، ذرفوها كلما تاقت أنفسهم إلى تلك الربوع، ولقد بقيت المؤثرات المشرقية، موصولة ببلاد الأندلس، إلى مطلع القرن الرابع الهجري، حيث نلمح سمات نضج واكتمال في الشخصية الأندلسية وأما في القرنين الثاني والثالث الهجريين، فإن الرحلة من المشرق إلى الأندلس، وبالعكس كانت الوِرد الذي يرقي الحضارة الأندلسية الناشئة.

ومن السمات الواضحة في الشخصية الأندلسية، مما ينعكس على الشعر الأندلسي عدم انصهارها وتوحدها مع البيئة الجديدة، والمجتمع الجديد، كذلك يلاحظ انصراف الأندلسيين عن الثقافة وتفرغهم للحروب والجهاد في سبيل الله حيث أشار بالنثيا إلى أن الداخلين إلى الأندلس من العرب كانوا جميعاً من المحاربين.[2]

إن قلة ما وصل بين أيدينا من نصوص شعرية كان بسبب الضياع والفقدان إذ ليس من المعقول أن ينحسر الشعر هذا الانحسار في التعبير عن حياة الجهاد والحروب في الأندلس، ومن النصوص القليلة التي عبّرت عن هذه الحقيقة أبيات أبي الخطار حسام بن ضرار الكلبي، الذي كان يلقّب بعنترة الأندلس، وكان قد شهد فتوح المسلمين بأفريقية قوله في الثأر الذي أخذه لعزيز من قومه:[3]

---

١ فصول في الأدب الأندلسي، ٣٨.
٢ تاريخ الفكر الأندلسي، ص ١.
٣ جذوة المقتبس، ص ٢٠٠. الأدب الأندلسي، ٦٦.